حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

العدد الثاني 2004

المسند

SANA'A 2004

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لاتزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الإيضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولايزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الإيضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين، مثال: عبد الله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان الاكليل 23:210-231 .

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.
- المجلة محكمة

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله

صنعاء - الجمهورية اليمنية
صندوق بريد: 988
تلفون: 1-276767 (967)
فاكس: 1-464686 (967)

e-mail: ymabdull03@yahoo.com

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً
الأفراد 1000 ريال
في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 15.00 دولاراً
في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ.د.يوسف محمد عبدالله
نائبا رئيس التحرير
أ.د. حسين عبد الله العمري
أ.مطهر علي الأرياني
مدير التحرير
د.عبده عثمان غالب
المحررون
د.مديحة محمد رشاد
د.أحمد يحيى الغماري
د.عبد العزيز بن عقيل
د.عميدة شعلان
أ.مهند السياني
سكرتارية التحرير
محمد طه الأصبحي
خالد العنسي
حسين العيدروس
التنفيذ
دار الفكر - دمشق
الطباعة
مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad
Editor-in-chief
Yusuf M.Abdallah
Vice-Editor-in-chief
Hussain A. al-Amri
Mutahar al-Iryani
Managing Editor
Abdo O.Ghaleb
Editors
Madiha M.Rashad
Ahmad Y.Ghumari
Abdulaziz B.Aqil
Amida Sholan
Muhannad al-Sayyani
Execution
Dar Al-Fikr,Damascus
Printing
Al Moustakbal - Beirut

الفهرس

مدونة النقوش اليمنية القديمة ____ 2

نتائج التنقيب الأثري في محرم بلقيس ____ 7

حولية أبرهة وإصلاح سد مارب ____ 18

وثيقة شراء المهدي عباس لغيل الجراف ____ 20

مومياء من جبل ملحان ____ 22

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية ____ 28

القدس: تخطيط وعمارة في العهد العمري ____ 39

منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء ____ 47

شاهد قبر أحمد بن قاسم ____ 55

حفرية إنقاذية في مقبرة قديمة بصنعاء ____ 64

مشروع النقوش الخشبية في المتحف الوطني ____ 69

عرض لمجلة المسند - العدد الأول ____ 73

عرض لأطروحات علمية عن اليمن القديم ____ 77

مطالعات في إصدارات جديدة ____ 80

92 ____ Yamen Inventory of Cultural Heritage Priorty Sites 2001

96 ____ Report on Archaeological Survey around Zafār

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية

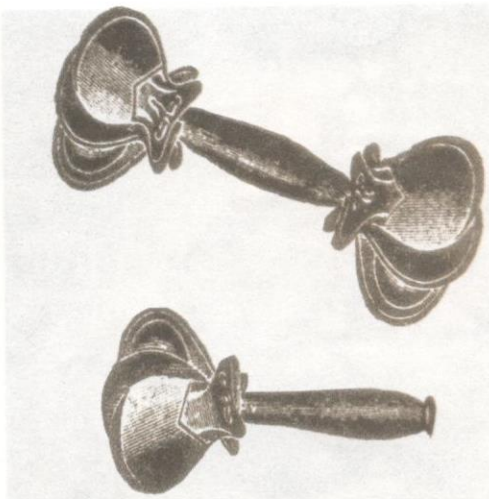

د. محمد عبد الله باسلامه *

مدخل في الآلات الموسيقية القديمة

عرفت بعض الآلات الموسيقية في الشرق القديم والتي كانت تصنع من مادة واحده أو أكثر لإخراج الصوت فيها إما بتسريب الهواء في تجويفاتها مثل آلات النفخ أو الطرق والنقر في الآلات الإيقاعية أو بتحريك الأوتار في الآلات الوترية ، فمثلاً كان للأداء الموسيقى في العراق القديم ضوابط معينه على غرار الطقوس والشعائر الدينية إذ أن القسم الغنائي والقسم الذي يتضمن موسيقى آلية فقط يجب أن ينسجمان ويماشيان مسار الطقوس الدينية بحيث تتفاوت الموسيقى أو الغناء قليلاً أو كثيراً حسب مقتضيات المراسم الدينية .وكان الغناء يقدم من قبل مغنٍ منفرد أو ثنائي أو مجموعة واحدة أو مجاميع . إن استعمال الآلة يتوقف على نوعية الطقوس والأوقات ففي فترة الحزن الديني للسومريين والمناحات والمراثي الغنائية كان يقتصر على استعمال الطبل فقط .

وكان من جملة ما أظهرته وكشفت التنقيبات في أنحاء مختلفة من العراق بقايا بعض الآلات الموسيقية التي كان السومريون والآشوريون قد استعملوها في حياتهم الموسيقية مثل الكنارة والجنك والناي والمضارب الرنانة والصنوج اليدوية والأجراس ومجموعه من النصوص المسمارية المحتوية على أسماء الآلات الموسيقية والعديد من القطع الأثرية المختلفة المنقوشة برسم ومشاهد لأنواع الآلات الموسيقية الوترية الإيقاعية الجلدية والمصوتة بذاتها والهوائية هذه اللقى الأثرية المختلفة هي في الواقع المصادر التي أعتمد عليها في كتابة تاريخ وتطوير الآلات الموسيقية في العراق القديم ، (رشيد ١٩٨٨ : ١٢٠, ١٢٥).

كما كانت الموسيقى تعتبر عنصراً هاماً من عناصر الطقوس الدينية والثقافية العامة في الحضارة المصرية وابتداءً من عصر الدولة القديمة فصاعدا ، أصبح من المعتاد تصوير ونقش المناظر الخاصة بجماعات الراقصين والفرق الموسيقية على جدران المقابر .

وفي النقوش الخاصة بمقبرة (بتاح حوتب) التي يرجع تاريخها إلى عصر الدولة القديمة صورت الفرقة الموسيقية من أعضاء عازفين على الهارب ، والمزمار، ومصفقين بالأيدي للمحافظة على الإيقاع.ومعنى ذلك أن الفرقة الموسيقية كانت تتكون منه الفرق الموسيقية في عصرنا الحاضر .

ولكي يصبح الفنان المصري قادراً على التعبير على كافة أوضاع العازفين على هذه الآلات المختلفة أثناء العزف كان عليه أن يلاحظ ويدرس بعناية فائقة كيفية إمساك العازفين بآلاتهم وكيفية انحنائهم عليها أو الضرب على أسطحها

* أستاذ مساعد في قسم الآثار، كلية الآداب،جامعة صنعاء.

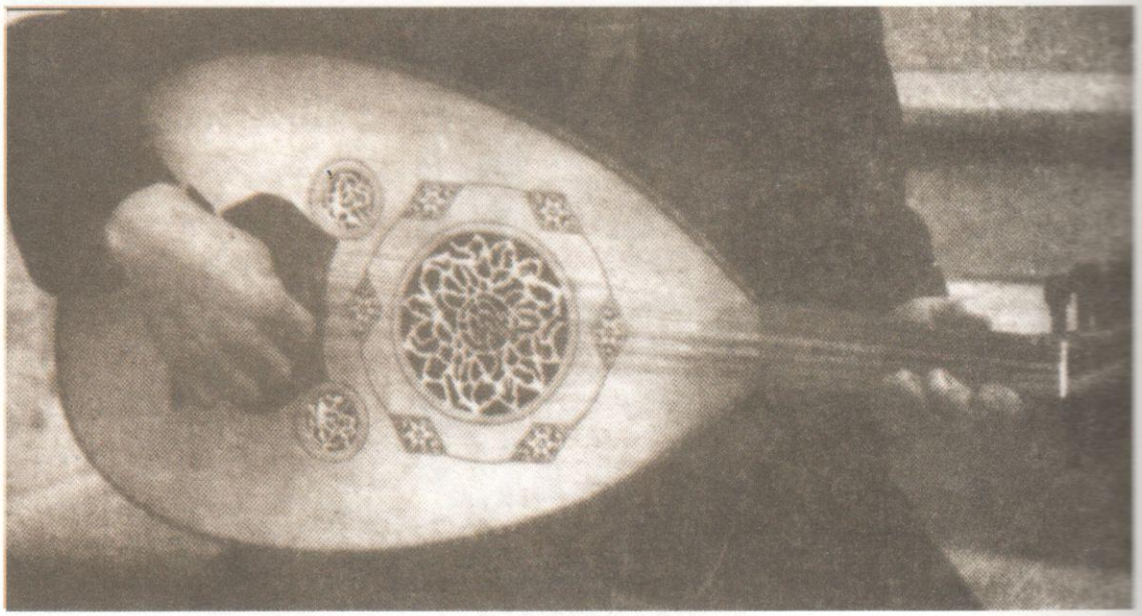

صورة رقم (٧) :العود الحديث ـ عن: الحفني ١٩٧١/٢٢٨

وأوتارها أو كيفية النفخ فيها .وعلى سبيل المثال فإن التعبير عن حركات الأصابع وأنثناءاتها على أوتار الهارب كان يحتاج من الفنان أن يلاحظ أصابع العازف وهي تتحرك فوق الأوتار ، وأن يقوم في الوقت نفسه بعديد من الرسوم التجريبية حتى تكتمل لديه القدرة على التعبير عن حركات أصابع العازف بطريقة واقعية مؤثرة (بيك : ١٠٧, ١٠٨).

العود

العود ابتكار عراقي قديم في العصر الأكدي (قبل ٤٣٤٠ سنة من الآن) أقتبسه في العصور اللاحقة الكثير من الأقطار المجاورة والقريبة مثل إيران وتركيا وسوريا وفلسطين ومصر وبلاد الإغريق والرومان . والعراق القديم كان السباق في ابتكار وإدخال الدساتين (العتب) والملاوي (المفاتيح) إلى آلة العود قبل غيره من الأقطار الأخرى المشهورة في عالم الحضارات.وعلى يد العرب انتقل العود وتسميته العربية إلى الأندلس وأوروبا حيث أصبح من آلاتها الموسيقية المفضلة لغاية انتشار البيانو والقيثار (رشيد ١٩٨٨: ١٨٦) .

آلة العود من الآلات الوترية التي عرفتها الممالك القديمة وقد استعملها قدماء المصريين منذ أكثر من (٣٦٠٠

صورة رقم (٦) :المتحف العراقي ـ عن: (رشيد ١٩٨٨م /١٨٩)

سنة) حيث عرفت الدولة الحديثة التي بدأت حوالي (١٦٠٠ سنة ق. م)، العود ذا الرقبة القصيرة، وقد عثر في مدافن طيبة على آلة من هذا النوع محفوظة بالمتحف المصري ببرلين وينبر على الأوتار بريشة من الخشب (الحفني١٩٧١ : ٧٣).

من أهم الآلات الوترية الشرقية التي ينبر على أوتارها بواسطة الريشة . لا يزال معظم مطربي الوطن العربي يستعملون العود كمرافق لهم عند الغناء ويستعمله الملحنون لوضع الحانهم . شكل العود في المنحوتة السبئية لا يختلف تقريباً عن العود الحديث وهو يحتوي على ثقبين مدورين لتقوية وتضخيم الصوت الذي ينبعث من الآلة أثناء العزف .

ويتكون العود من صندوق صوتي مصنوع من الخشب بشكل نصف الكمثرى تتصل به اتصالاً وثيقاً الرقبة مع البنجق (الرأس أو نهاية الرأس) ويغطي صدره أو الوجه بالخشب ويحتوي الوجه على فتحات مختلفة الحجوم تسمى الشمسية. وتشد أوتار العود بصورة موازية لوجه الصندوق الصوتي اعتباراً من الملاوي (المفاتيح) ومارةً فوق الرقبة ومنتهية عند الفرس (قضيب صغير من الخشب يركب رأساً على صدر العود به نقوش ثنائية لربط أطراف الأوتار)

إن شكل العود المستعمل في وادي النيل وطريقة مسكه أثناء العزف وعدد أوتاره واحتوائه على

صورة رقم (٨) : عن: الحفني ١٩٧١م/٢٠١

الدساتين (العتب وهو موضوع الإصبع على الوتر) لا يختلف عن العود العراقي القديم المستعمل في العصر الكشي (القرن ١٦-١٢ق . م) المعاصر للأسرة الثامنة عشرة في مصر (صورة رقم ٦) .

وفي الآثار الفلسطينية لا يختلف العود أيضاً في شكله وطريقة مسكه اثناء العزف عن العود العراقي في العصر الكشي (رشيد ١٩٨٨: ١٧٦, ١٨٣, ١٨٤) .

تعتبر آلة العود وفصيلتها ، آلات الطنبور والبزق والجيتار وغيرها أكثر الآلات ذيوعا في العالم وأحبها إلى شعوب البلدان المختلفة. ويعتبر العود أهم الآلات الوترية في الموسيقى العربية حتى ليطلقوا عليه زملك الآلات وهو عماد التخت العربي(الحفني ١٩٧١:٧٣)

(صوره رقم ٧).

الكنارة (السمسمية)

الكنارة ، وتسمى باللغة المصرية القديمة كنر (بكسر الكاف وتشديد النون المفتوحة) وهي اليوم تعرف باسم السمسمية.

الكنارة آله وترية مصنوعة من الخشب أو قصعة من المعدن مغطاة برقعة من الجلد الرقيق ، مستوى أوتارها مواز للصندوق المصوت، ومثبتة أوتارها في إطار خشبي قد يكون أحيانا غير منتظم الأضلاع. وقد ظهرت هذه الآلة بظهور الدولة الوسطى في مصر وشوهدت صورها لأول مرة حوالي سنة (٢٠٠٠ق.م) في نقوش مدافن بني حسن، ثم عم استعمالها في الدولة الحديثة وطريقة استعمالها أن تحمل معلقة أفقية أو رأسية أمام الصدر كما في صورة تمثل عازفة بالكناره من نقوش الأسرة الثامنة عشر بمدافن طيبة. وتنبر اليد

اليسرى عادة الأوتار من خلف الآلة . وتضرب عليها اليد اليمنى من جهة الأمام بغماز. وقد تحمل تلك الآلة رأسية أمام الصدر.(صوره رقم ٨)

وليس لأوتار هذه الآلة مفاتيح تضبط بواسطتها بل تلف الأوتار على حلقات تنزلق على القضيب الأمامي من إطار الآلة الذي يتركب من قضيبين جانبيين أحدهما أقصر من الآخر وقد عثر في عمليات الحفر على خمس قطع من هذه الآلة وقد ظلت هذه الآلة على حالتها في وادي النيل محتفظة بطابع سلمها الخماسي، وما تزال حتى الآن في شكلها وعدد أوتارها الخمسة على النحو الذي كانت عليه في تلك العصور القديمة. وهي شائعة الاستعمال في أعالي الصعيد وبخاصة في بلاد النوبة وتعرف هناك باسم «الطنبورة» (الحفني: ١٩٧١:٤٥).

أما أقدم ظهور للكنارة لأول مرة في العراق في دور جمدت نصر (٢٨٠٠-٢٧٠٠ق.م)

وتتألف من :

١- صندوق صوتي.

٢- ساقين جانبيين الأول يخرج من مقدمة الصندوق الصوتي والثاني من مؤخرة الصندوق.

٣- حامل الأوتار الأفقي والموازي تقريبا للصندوق الصوتي وهو الذي يصل ما بين الساقين الجانبيين وتنزل منه الأوتار إلى الأسفل .

حامل الأوتار في الكنارة يكون موازيا للصندوق الصوتي ويوضع أفقي ويربط ما بين الساقين الجانبيين اللذين يخرجان من مقدمة ومؤخرة الصندوق الصوتي إلى الآلة أي أن حامل الأوتار يخرج من الصندوق الصوتي مباشرة بصورة منحنية أو يكون زاوية مع الصندوق الصوتي(رشيد ١٩٨٨: ١٥٣-١٥٤) .

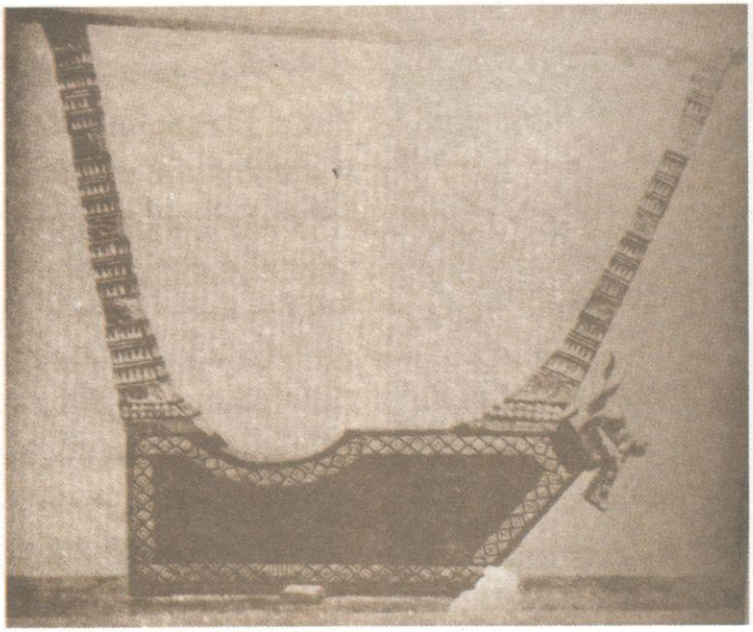

صورة رقم (٩) :كنارة مقبرة أور الشهيرة عن: (رشيد ١٩٨٨م/١٧١)

صورة رقم (١٠) :فرقة السمسمية ـ عن: (الحفني ١٩٧١/٢٧٦)

الكناره الشهيرة من مقبرة أور الملكية تعود إلى (٢٤٥٠ق.م) عثر عليها العالم (وولي) في بداية القرن العشرين، ومعروضة في المتحف العراقي عبارة عن صندوق بشكل شبه منحرف، زخرفت أوجهه بمشاهد مختلفة بواسطة

التطعيم بقطع من أحجار مختلفة المادة واللون (وهي تمتاز برأس الثور الذهبي) في هذه الآلة وجود الفتحات الصوتية والتي تسمى الآن (الطرة) أو (الشمسية) ووظيفتها تقوية وتضخيم الصوت المنبعث من الآلة الموسيقية. تحتوي هذه الآلة على(١١وتراً) مع ملاويها(المفاتيح) المثبتة في أعلى حامل الأوتار العلوي. يستعمل العازف أصابعه المجردة في العزف على هذه الكنارة (رشيد ١٩٨٨ : ١٦٠) (صورة رقم٩).

إن الآلة المعروفة باسم (السمسمية) أو (الطنبورة) هي من الناحية الفنية العلمية آلة الكنارة . (lair) وهذه الآلة شائعة الاستعمال في أقطار الخليج العربي والصعيد المصري والسودان واليمن والحبشة (صورة رقم ١٠) .

وطريقة تثبيت الأوتار في حامل الأوتار العلوي لا تختلف عن الطريقة التي عرفت في العصر الأكدي كما أن طريقة مسك الآلة والعزف عليها لا تختلف عما كان معروفا عند البابليين (رشيد ١٩٨٨: ١٧٢-١٧٤) .

وقد عثر في جبل عكمة الواقع في ضواحي مدينة العلا في المملكة العربية السعودية على نقوش وكتابات لحيانيه محفورة في الصخور . ومن هذه النقوش آلة الكنارة التي كانت على شكلين: الأول وفيه الصندوق الصوتي مستطيل ويخرج منه ساقان جانبيان مستقيمان ومتوازيان وحامل الأوتار العلوي موازٍ للصندوق الصوتي والأوتار نازلة من أعلى إلى اسفل بصورة متوازية . أما الشكل الثاني فيحتوي على ساقين جانبيين مائلين وغير متوازيين ومختلفين في الطول . والكتابات قرب الكنارة هي كتابات لحيانية، حسب قول عبد الرحمن الأنصاري الذي ذكر أن هذه الكنارات لا تختلف عن الكنارات الآشورية كما أنها تعود إلى عصور تاريخية متأخرة بالنسبة لتاريخ الكنارات الآشورية. وفي أواسط الجزيرة العربية توجد رسوم محفورة على صخور الجبال ومنها الكنارة وفي جزيرة فيلكا كنارة شبيهة بالكنارة السومرية (رشيد ١٩٨٨: ١٧٣).

الكنارة : أو القيثارة المأخوذة

صورة رقم (١١) :عن: (رشيد ١٩٨٨م/١٤٨)

صورة رقم (١٢) :عن: (بيك د.ت.صورة رقم ٦٧)

من الكلمة الإغريقية الكنارة أصلها عربي المستعملة في المراجع العربية .

الجنك

كلمة فارسية بالإنجليزية (harp) تتألف آلة الجنك في شكلها الأول من صندوق صوتي منقوش وأوتار تنزل من الرقبة إلى وجه الصندوق الصوتي بصورة طولية متعامدة عليه تقريباً بعكس أوتار العود أو الكنارة حيث تكون أوتارها متوازية لوجه الصندوق الصوتي.

إن أقدم مشهد لهذه الآلة الوترية يعود إلى النصف الثاني لعهد الوركاء (٣٠٠٠ ٢٨٠٠ ق.م).

١- إن العازفين على هذه الآلة هم من النساء .

٢- إن الصندوق الصوتي أكثر تحدبا من الرقبة التي تنزل منها الأوتار.

٣- احتواء هذه الآلة على ثلاثة أوتار .

٤-أن العزف على هذه الآلة يتم وهي ممسوكة بصورة عمودية حيث يكون اتجاه الأوتار من أعلى إلى أسفل .

٥-عدم استعمال المضرب أو الريشة في العزف .

٦-إن العزف كان في حالة الجلوس وفي حالة الوقوف وفي حالة الركوع (رشيد ١٩٨٨: ١٣٩) (صورة وقم ١١).

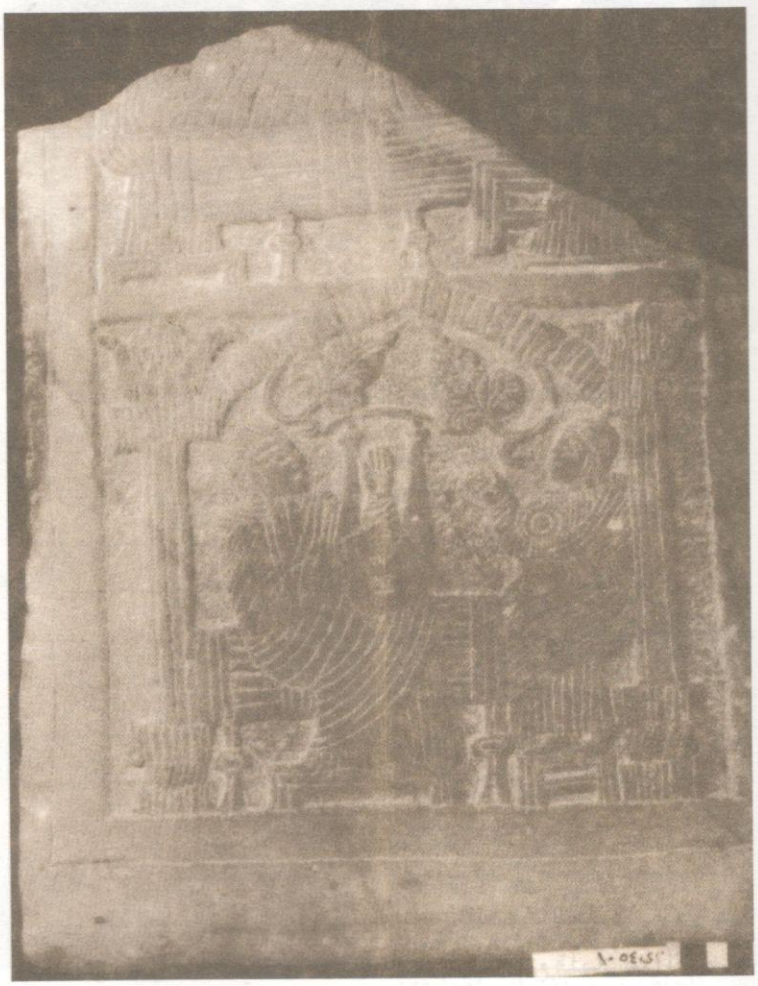

صورة رقم (١) :المتحف الوطني بصنعاء

صورة رقم (١٣) :
عن: (رشيد ١٩٨٨م/٢٠٦)

آلة الصنج الوتري (أو الهارب) آلة مصرية بحتة ، عرفها قدماء المصريين منذ الأسرة الفرعونية الأولى ، وهي أقدم الآلات الوترية عندهم. وآلة الصنج تتألف منذ بدايتها من ثلاثة أجزاء رئيسية هي الصندوق المصوت والرقبة والأوتار . وتختلف عن سائر الآلات الوترية في أن أوتارها تنزل عمودية على صندوقها المصوت ، بينما تكون الأوتار في بقية الآلات الوترية الأخرى موازية للصندوق وتطورت هذه الآلة عند قدماء المصريين فكبر حجمها وزاد عدد أوتارها حتى تراوح بين التسعة والأربعة عشر وتراً (الحفني ١٩٧١: ٤١) (صورة رقم ١٢) .

الآلات الإيقاعية

تصنع إطارات الآلة الإيقاعية من المعدن أو الخشب المعدن (البرونز كما عثر عليه في حفرية أور الملكية)

الطبلة من آلات الإيقاع الجلدية التي تعرف في اللهجة الدارجة في العراق باسم (الدنبك) ويطلق على هذه الآلة في البلاد العربية اسم (الدربوكة).

إن شكل الآلة الإيقاعية وطريقة مسكها أثناء العزف والنقر في الأثر البابلي (القرن السادس عشر قبل الميلاد) عبارة عن دمية طينية لرجل ينقر على الطبلة وقد وضعها تحت إبطه الأيسر . لا تختلف عن شكل الآلة في الوقت الحاضر وطريقة النقر عليها .

(رشيد ١٩٨٨: ٢٠٥) (صورة رقم ١٣) .

الصلاصل

آلة معدنية إيقاعية تشبه الشوكة أو الملقط تتعلق بها صنوج معدنية صغيره وتحركه عند هز الشوكة يخرج صوت من جراء ارتطام الصنوج أو الجلاجل، وهي آلة قديمه جداً وتكون كبيرة وصغيرة (فارمر د.ت: ٣٥٢).

آلات موسيقية في شواهد القبور السبئية

مع تنوع الآثار في حضارة اليمن القديمة ، ومنها الشواهد القبورية المختلفة ، تأتي بعض شواهد القبور السبئية التي تتميز عن غيرها بمناظر الطرب ، تعزف فيها النساء وتحمل آلات موسيقية متنوعة (وترية وإيقاعية وغيرها) هذه الشواهد منحوتة على ألواح من الحجر الرخامي والجيري ، بعضها معروض في متحف صنعاء الوطني والبعض الآخر ضمن مجموعات خاصة.

صورة رقم (٢) : عن: Grohmann 1963. Tafel XVII

ومن خلال هذا البحث سنتعرف على الآلات الموسيقية بأشكالها الموضحة ،ومسمياتها المعروفة قديماً وحديثاً ،وما تحمله من دلالات كونها مرافقة لشخصيات نسائية في شواهد القبور المذكور فيها أسماؤهن أو المصاحبات لهن ،ويستثنى من ذلك واحد من الشواهد الذي يعود لرجل ، وعلاقة الآلات الموسيقية والغناء بالشواهد والذي يفترض أن تكون حالة دينية:

لوح من الرخام مكسور في جزئه العلوي عليه مشهدان بالنحت البارز

(صورة رقم١) .

معروض في المتحف الوطني بصنعاء بارتفاع (٤٠سم) وعرض (٢٢سم) وسمك (٥ سم) المشهد العلوي يظهر فيه سرير مرتفع قليلاً عن الأرضية ويقوم على قواعد مستطيلة مركبة

، تبدو قاعدة الجهة اليمنى وركيزتين في الوسط وفي الطرف الأيسر جزء من قاعدة كرسي مرتفع والجزء السفلي من ثوب شخص يغطي القدمين بينما تظهر فوق السرير طية ثوب شخص مستلق على السرير. أما المشهد السفلي فيمثل امرأتين جالستين متقابلتين على جانبهما عمودان بتيجان ناتئة يربط بينهما عقد محزز ، يقوم العمودان على قواعد بثلاثة مستويات ويخرج من جانبي العقد فرع نباتي بورقة ثلاثية معرَّقة. المرأة الجالسة إلى اليمين فوق مقعد على شكل خطوط طولية وعرضية وتستند إلى ركيزتين تتوسط كل منها دائرة . أما المرأة اليسار فجالسة على مقعد صغير يشبه الكرسي وتلبس المرأتان ثياباً طويلة ذات طيات تلتف حول الجسم على شكل خطوط مائلة تغطي الأقدام والأيدي وعلى كل رأس يظهر الشعر على شكل خطوط ملفوفاً من بداية الرأس وينسدل إلى الخلف مستلقياً فوق الكتف ، وقد ميز كل وجه حاجب وعين لوزية وفم صغير على هيئة خطوط محززة وتمسك المرأة التي إلى اليمين بآلة موسيقية وترية (الهارب) أو (الصنج) أسفلها صندوق مدور ولها رأسان جانبيان وحامل الأوتار التي تنزل عمودية على الصندوق المدور المصوت ، ويظهر وضع الأيدي حالة العزف على الأوتار بإصبع السبابة في اليد اليمنى بينما ترتفع اليد اليسرى من الخلف تنبر الأوتار بأصابعها الخمسة . أما المرأة الجالسة إلى

صورة رقم (٣) :عن: Grohmann 1963. Tafel XVII

صورة رقم (٤) :المتحف الوطني ـ صنعاء

اليسار فإنها تمسك بآلة إيقاع (طبلة) مدورة بحلقات وترتفع اليد اليمنى استعداداً للضرب على الآلة.

توجد لوحات مشابهة لهذه اللوحة ، وهي من قبور سبئية . اللوحة الأولى (صورة رقم٢) (Grohmann: 1963. Tafel XVll) لشخوص نسائية متعددة الأوضاع في مشهدين، العلوي تجلس امرأة على مقعد تمسك بآلة (الهارب) وتعزف بها بكلتا يديها؛ وبجانبها تقف امرأتان أصغر حجماً منها إحداهن في الجانب الأيسر تمسك بيدها اليسرى بآلة إيقاع (طبلة) بينما ترتفع اليمنى للضرب عليها وفي الجانب الأيمن تمسك امرأة بيدها اليسرى بآلة إيقاعية من نوع (الصلاصل) ذات رأسين منحنيين جانباً وقضيب طويل ينتهي بالأسفل بما يشبه الكرات المصوّته . وإلى جانب المشهد عمودان وعقد نهايته على شكل رأس حيوان وأغصان نبات العنب ، والمشهد السفلي ترى المرأة مضطجعة على سرير وبجانبها امرأة ترعاها ، بالإضافة إلى شكل حيواني (خروف ومعزة) بحجم صغير وكتابة بخط المسند تقع في سطرين بأعلى ووسط اللوح ويقرأ كالآتي :

ص و ر / غ ل ل ت / ب ت / م ف د ت .

و ل ي ق م ع ن / ع ث ت ر / ذ ي ث ب ر ن هـ و

المعنى : «صورة غلالة بنت (مفدت) وليقمع عشتر من يتلفه ».

ويقدر أحد الباحثين زمن

صورة رقم (٥) : After: Grohmann 1963. Tafel XVII

هذا اللوح في القرن الأول قبل الميلاد (A) Philby:1981.Fig) وفي لوح ثان (صورة رقم ٣) (XVlll (Grohmann: 1963. Tafel مشهد لامرأة على مقعد مرتفع بوضع جانبي ، وتمسك بيدها آلة موسيقية (الهارب) تنقرها بأصابع يديها، مشابهة، تعزف عليها وإلى جانبيها خادمتان هما أصغر حجما منها إحداهن في الجانب الأيمن تمسك بيدها اليمنى ما يشبه الطبلة ويحيط بهن عمودان وعقد طرفية على شكل رأس حيوان يشبه الماعز ملتوياً للداخل ، وفي زاويتي العقد فرع نبات العنب بورقه خماسية.

ولوح آخر (صورة رقم ٤) معروض في المتحف الوطني بصنعاء ، ذي مشهد واحد تجلس صاحبة الشاهد على كرسي ممسكة بآلة (الهارب) تعزف

عليها بأصابع يدها التي تظهر كبيرة الحجم وفي جانبها الأيسر تقف امرأة ممسكة بآلة إيقاع (الطبلة) رافعة اليد اليمنى للضرب، بينما يوجد في الجانب الأيمن شكل طير (حمامة) وقد أحاط الجميع عقد معماري مزين بالنبات.

وفي لوح آخر (صورة رقم ٥) (Grohmann: 1963. Tafel XVIII) مشهدان علوي في طرفه الأيسر شخص جالس على مقعد وأمامه مائدة مرتفعة تشبه المقعد عليها مواد قرابين وقد امتدت اليد اليمنى للشخص الجالس ليمسك بها ، وبجانب المائدة امرأتان أحدهما القريبة قصيرة بيدها اليمنى آنية ، بينما تقف خلفها امرأة أطول تمسك بآلة موسيقية تشبة العود وفي المشهد السفلي يركب الشخص نفسه (حصانا) ممسكا بيده اليمنى عصا طويلة وأمامه جمل ويبدو الحصان والجمل في حالة حركة. كتب بأعلى اللوح سطران بخط المسند نصه يقرأ كما يأتي: -

ص و ر / و ن ف س / غ ل ل م / ب ن / س ع د ل ت / ق ر ي ن

و ل ي ق م ع ن / ع ث ت ر / ش ر ق ن / ذ ي خ ر ش ن هـ و

المعنى :« صورة وشاهد قبر غللم بن سعد لات القري وليقمع عشتر الشارق من يدمره» . ويرى (جرومان) أن التعبير عن الفرق بين الأشخاص في فن الشرق القديم عادة عن طريق الحجم (جرومان ١٩٥٨ :٦٦) .ومن جهة أخرى هناك من يرى أن في بلاد وادي الرافدين كان يعبر عن تفاوت المكانة بين الأشخاص المرسومين (موسكاتي ١٩٨٦ :٢٠).

بقي جنوب جزيرة العرب الذي نشأت فيه أعرق الدول العربية القديمة يرجع صدى بعض معالم الحضارة القديمة البائدة.

أول ذكر لغناء اليمن لما قبل الإسلام عند المسعودي (بعد القرن التاسع الميلادي)

وهو بذلك يتسند إلى ابن خرد ذابه الذي زعم ان أهل اليمن اتخذوا المعازف في غنائهم ، وهو من جهة إيقاعه على جنسين : الحنفي والحميري (المسعودي ١٩٩١:٢٣٦). والواضح أن النوع الثاني منهما هو موسيقى أهل حمير ، أما بعض الملاهي (الملهاة هي آلة الطرب)مثل الزمر ، والطنبور ، والعود ، والصنج ، وما أشبه ذلك ، التي شاعت في أيام الإسلام الأولى كانت مأخوذة عن الجنوب ومن بينهما العزف (Barbiton) والكوس.

وما يزال عرب الحجاز حتى يومنا هذا يعترفون بأن موسيقى اليمن هي أحسن الموسيقى العربية وأقربها إلى طبع العرب كما عد المطربون الحضرميون دائماً من خيرة أساتذة الصنعة (فارمر د.ت:٣٨, ٣٩) والمعزفه آلة موسيقية يعزف بها أهل اليمن من ملوك صنعاء والجند ونجران وتباله وجرش. (محفوظ ١٩٧٧: ١٢١) والكوس صنوج من النحاس.

يذكر الهمداني « أن رجلا من حضرموت قال : أن ببلادنا مغارة (مقبرة) متقادمة عادية يهاب الناس دخولها فإذا أربعة أبواب مغلقة ففتحنا الباب الأول ثم دخلنا البيت فإذا فيه تمثالان عظيمان قد مسخهما الله جل ذكره حجرين وهما في صورة فينتين ففي حجر أحدهما عرطبة أي طنبورة قد مسخت وفي اليد الشمال مزمار ممسوخ وليس في البيت غير ذلك فخرجنا فأغلقنا الباب».(الهمداني ١٩٨٦: ٢١٤-٢١٦).

وهذا إشارة إلى مشهد مغنيتين على حجر إحداهما (عرطبه) أو (طنبوره) وهي آلة وترية شبيهة بما هو معروف في مشاهد الطرب السبئية بالإضافة إلى المزمار المذكور في النص.

وخلاصة القول نوجزها فيما يلي :

١- إنه وعلى الرغم من تنوع شواهد القبور اليمنية في عصور ما قبل الإسلام فقد أظهرت شواهد سبئية نماذج طيبة تجمع بين حالات الطرب (بأنواع من الآلات الموسيقية) والمناسبة الدينية أو القبورية لأصحابها ، وهو الأمر الذي عرف في مواطن حضارية أخرى مثل العراق ومصر ، وإن اختلفت الأزمنة فيما بينها .

٢- اتضح من خلال البحث أن اليمن قديما امتلكت أنواع وأشكال الآلات الموسيقية التالية: العود ، والهارب ، أو الصنج ، الطبلة والصلاصل ، وقد تبين بالدراسة والمقارنة أن هذه الآلات تفردت بها

الشواهد السبئية عن غيرها مما عرف في مناطق حضارات العراق ومصر وغيرها من حيث الشكل أو التكوين العام و تشابهها في الأداء وأدواته الصوتية . وقد تتفق معها المسميات .

٣- أجمعت الشواهد السبئية قيام النساء بحمل الآلات الموسيقية والعزف عليها وهو ما يعني أداء الغناء أيضاً بكلمات تتفق والمناسبة الدينية .

٤- يظهر في شواهد القبور السبئية حالة الجلوس للنساء أصحاب الشواهد الأخريات الممسكات جميعها بآلات موسيقية مختلفة وهي في حالة الوقوف وقد أحاطت بها المناظر المعمارية والزخرفة النباتية وعناصر حيوانية وموائد الطعام ، وتصوير أصحاب الشواهد في قسم منها علوي أو سفلي بأوضاع تختلف عن أوضاع الطرب ، الأمر الذي لم يعرف شبيه له في آثار الشرق الأدنى القديم.

٥- يحتمل أن تعود أغلب الشواهد إلى فترة ما قبل الميلاد وقد أتت الآلات الموسيقية متشابهة في شكلها مثل الآت الهارب ذات الصندوق المدور والسيقان الجانبية والحامل للأوتار ، أيضاً الطبلة المقسمة إلى جزئين مدور مزخرف الحافة وسفلي مخروطي الشكل وآلة الصلاصل التي ظهرت بشكل بسيط لكنها حددت الجزء العلوي والقضيب الطويل الذي ينتهي بما يشبة الكرات المصوتة . أما آلة العود فقد بين قدم وجودها في اليمن دليلاً على أن ما جاء بعدها وما عرف في البلاد العربية وغيرها إنما كان امتدادا لها .

٦- إن ما ذكره الهمداني قبل أكثر من ألف عام عن آلة الطنبورة والناي في مقابر حضرموت يعد دليلاً على وجود أنواع أخرى من الآلات الموسيقية التي دلت عليها قرائنها قديماً وحديثاً بأشكالها المختلفة .

قائمة المراجع

× بيك ، وليم . هـ ـ فن الرسم عند قدماء المصريين ، ترجمة ، مختار السويفي -مراجعة د. أحمد قدري ـ مطبعة هيئة الآثار المصرية (بدون تاريخ) .

× جرومان ، أودلف وآخرون ـ التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ـ القاهرة ١٩٥٨ م .

× الحفني ، محمود أحمد ـ علم الآلات الموسيقية ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١م .

× رشيد ، صبحي أنور ـ الموسيقى في العراق القديم ـ دار الشؤون العامة ـ بغداد ١٩٨٨م .

× فارمر ، هنري جورج ـ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ـ منشورات دار مكتبة بيروت ، لبنان (بدون تاريخ).

× محفوظ ، حسين علي ـ قاموس الموسيقى العربية ـ دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧م .

× موسكاتي ، سبتينو ـ الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ـ دار الرقي ، بيروت ١٩٨٦م .

× الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد ـ الأكليل ، ج٨ تحقيق ، محمد علي الأكوع ـ بيروت ١٩٨٦م .

× المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي - مروج الذهب ومعادن الجوهر - شرحه ، عبد الأمير على مهنأ - الجزء الرابع - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ١٤١١ -هـ ١٩٩١ -م .

* Philipy , John. H. The Queen of Sheba. London, 1981.

* Grohmann, Adolf, Arabien, Munchen, 1963.

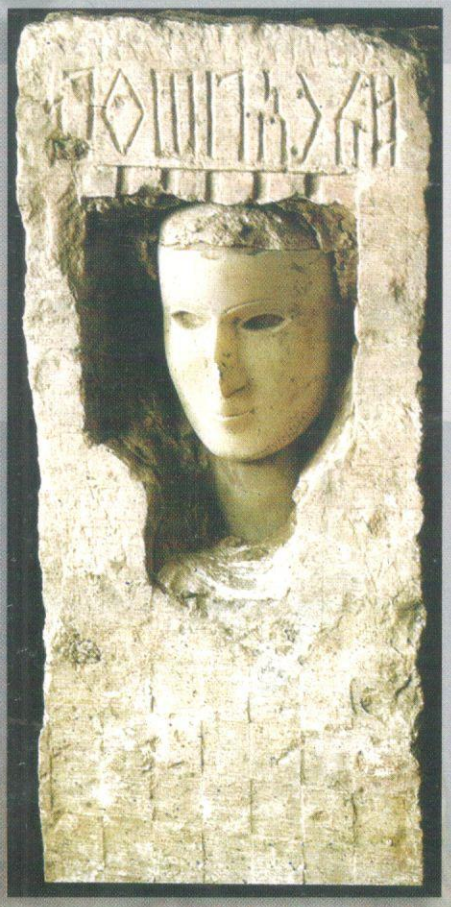

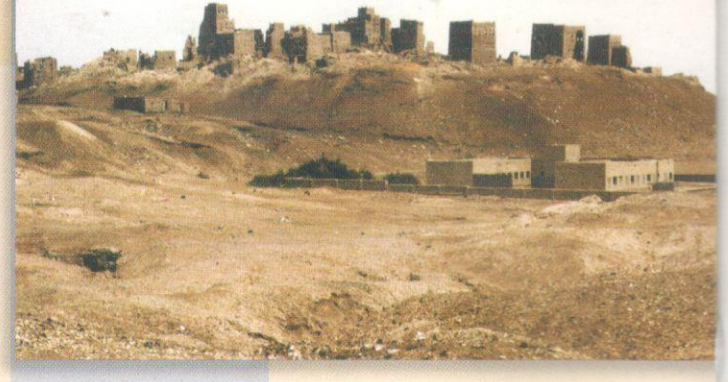

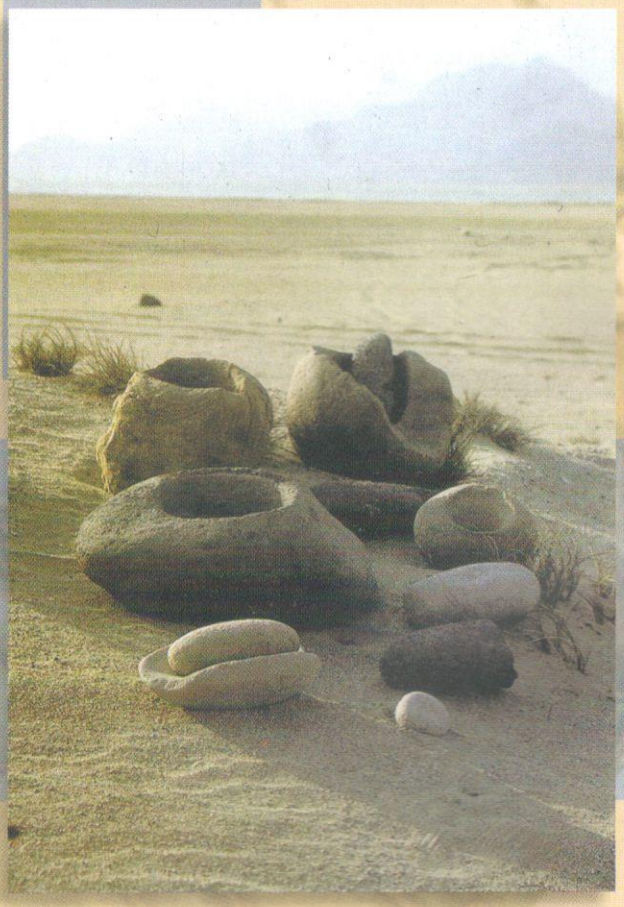

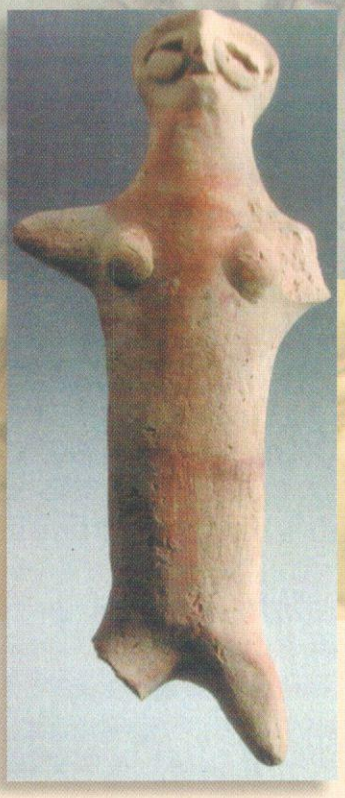

al-Musnad

2004 al-musnad vol.2,

Journal of Antiquities
History & Cultural Heritage of Yemen